الفصل الأول
نشأة الخوارج والتعريف بهم

عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات منها ما بينه أبو الحسن الأشعرى، أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التى خرجت على رابع الخلفاء الراشدين على بن أبى طالب رضى الله عنه، وبين أن خروجهم على علىّ هو العلة فى تسميتهم بهذا الاسم، حيث قال رحمه الله تعالى: والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علىّ لما حكم[1].

وأما ابن حزم – رحمه الله:

فقد بيّن أن اسم الخارجى يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه، وشاركهم فى معتقدهم، فقد قال: ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون فى النار، وأن الإمامة جائزة فى غير قريش فهو خارجى وإن خالفهم، فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون وخالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً[2].

وأما الشهرستانى – رحمه الله:

فقد عرف الخوارج بتعريف عام اعتبر فيه الخروج على الإمام الذى اجتمعت عليه الكلمة وعلى إمامته الشرعية خروجاً فى أى زمان كان، حيث قال فى تعريفه للخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة فى كل زمان [3].

وقال ابن حجر – رحمه الله – معرفاً لهم:

والخوارج هم الذين أنكروا على علىّ التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة[4].

وقال فى تعريف آخر: أما الخوارج فهم جماعة خارجة، أى: طائفة، وهم قوم

---

(1) مقالات الإسلاميين (1 / 207).
(2) الفصل فى الملل والأهواء والنحل (2 / 113).
(3) الملل والنحل.
(4) هدى السارى فى مقدمة فتح البارى، ص 459.

مبتدعون سموا بذلك لخروجهم على الدين وخروجهم على خيار المسلمين[1].

وأما أبو الحسن الملطى – رحمه الله :

فيرى أن أول الخوارج المحكمة، الذين ينادون لا حكم إلا لله ويقولون: علىّ كفر، يجعل الحكم إلى أبى موسى الأشعرى ولا حكم إلا لله. فرقة الخوارج، سميت خوارج لخروجهم على علىّ رضى الله عنه يوم الحكمين، حين كرهوا التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله [2].

وأما الدكتور ناصر العقل فيقول:

هم الذين يكفّرون بالمعاصى، ويخرجون على أئمة الجور[3].

فالخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على علىّ رضى الله عنه بعد قبوله التحكيم فى موقعة صفين، ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج، ومن تلك الألقاب الحرورية[4]، والشراة[5]، والمارقة، والمحكمة [6]، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية [7].

ومن أهل العلم من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول ﷺ، ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذى اعترض على الرسول ﷺ فى قسمة ذهب كان قد بعث به علىّ رضى الله عنه من اليمن فى جلد مقروظ، فقد جاء عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال: بعث على بن أبى طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبة فى أديم مقرظ[8]، لم تحصل من ترابها[9]، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبى ﷺ، فقال

---

(1) فتح البارى (2 / 283).
(2) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص 47.
(3) الخوارج، ناصر العقل، ص 28.
(4) سموا بهذا الاسم لنزولهم بحروراء فى أول أمرهم.
(5) سموا شراة لقولهم: شرينا أنفسنا فى طاعة الله، أى: بعناها بالجنة.
(6) سموا بهذا الاسم لإنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله.
(7) مقالات الإسلاميين (1 / 207).
(8) أديم مقرظ: فى جلد مدبوغ بالقرظ.
(9) أى: لم تميز ولم تصف من تراب معدنها.

«ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحاً ومساء»، قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة [1]، كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله، فقال: **«ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله»** قال: ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: **«لا، لعله أن يكون يصلى»**، قال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس فى قلبه، فقال رسول الله ﷺ : **«إنى لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس** [2]**، ولا أشق بطونهم»**، قال: ثم نظر إليه وهو مقف [3]، فقال: **«إنه يخرج من ضئضئ** [4] **هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»**، قال: أظنه قال: **«لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»** [5].

قال ابن الجوزى – رحمه الله – عن هذا الحديث:

أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة التميمى، وفى لفظ: أنه قال له: اعدل، فقال: **«ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل»** [6]، فهذا أول خارجى خرج فى الإسلام، وآفته أنه رضى برأى نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأى فوق رأى رسول الله ﷺ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه [7].

وممن أشار بأن أول الخوارج ذو الخويصرة: أبو محمد ابن حزم[8]، وكذا الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل [9]، ومن العلماء من يرى بأن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضى الله عنه بإحداثهم الفتنة التى أدت إلى قتله رضى الله عنه ظلماً وعدواناً، وسميت تلك الفتنة التى أحدثوها بالفتنة الأولى [10]، وقال شارح

---

(1) ناشز الجبهة: مرتفع الجبهة.
(2) أى: أفتش وأكشف، ومعناه: أنى أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.
(3) مقف: أى مولّ.
(4) ضئضئ: هو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشىء
(5) أخرجه البخارى (2 / 232)، ومسلم (2 / 742).
(6) أخرجه مسلم (2 / 740).
(7) تلبيس إبليس، ص 90.
(8) الفصل فى الملل والأهواء والنحل (4 / 157).
(9) الملل والنحل (1 / 116).
(10) عقيدة أهل السنة فى الصحابة (3 / 1141).

الطحاوية: الخوارج والشيعة حدثوا فى الفتنة الأولى [1]، وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقتلوه اسم الخوارج، حيث قال فى صدد ذكره لهم بعد قتلهم عثمان رضى الله عنه: وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شىء كثير جداً [2].

الرأى الراجح فى بداية نشأة الخوارج:

وبالرغم من الارتباط القوى بين ذى الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان وبين الخوارج الذين خرجوا على علىّ بسبب التحكيم، فإن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم، بحكم كونهم جماعة فى شكل طائفة لها اتجاهها السياسى وآراؤها الخاصة، أحدثت أثراً فكرياً عقدياً واضحاً، بعكس سبقها من حالات [3].

* * *

(1) شرح العقيدة الطحاوية ص 563.
(2) البداية والنهاية (7 / 202).
(3) فرق معاصرة للعواجى (1 / 67)، خلافة على، عبد الحميد ص 297.